حـــــــوارات مـع أبي.. أدونـــيـــــس

دنـــى غـــالـي

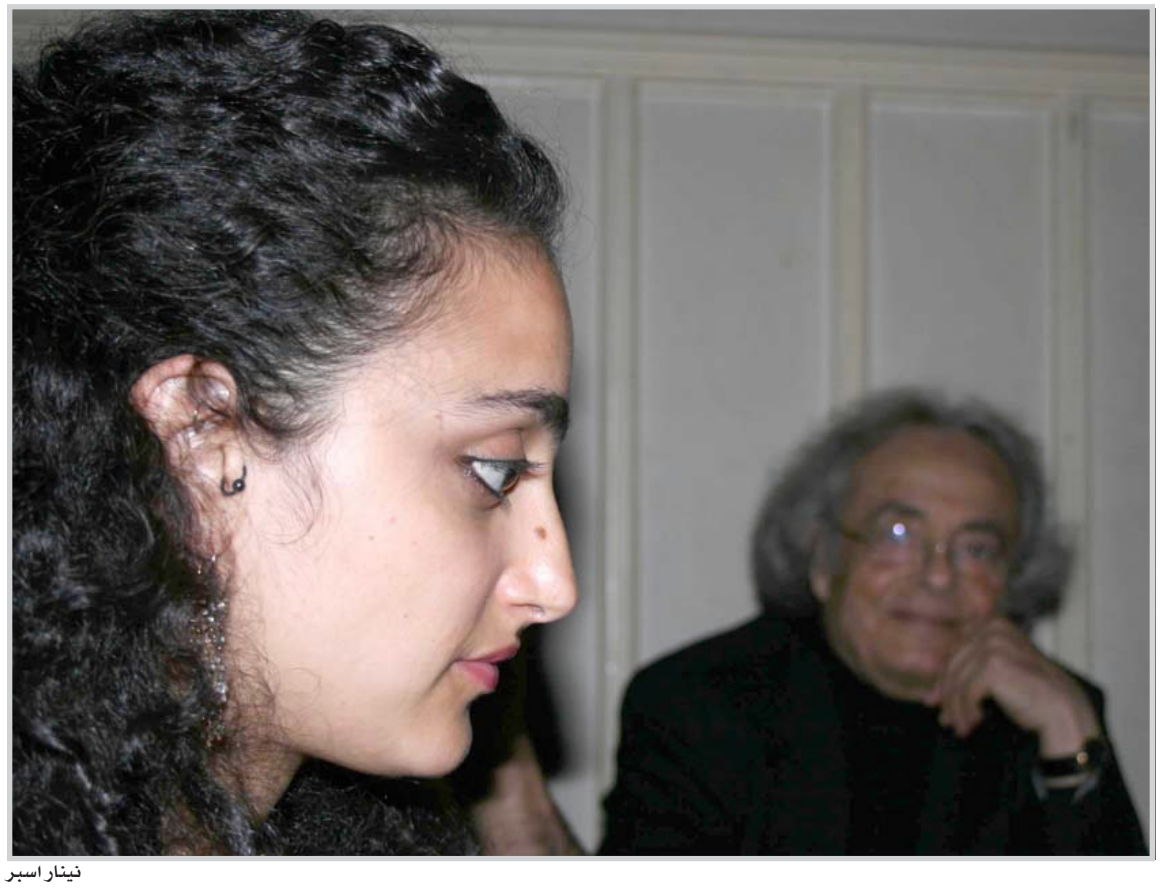
نينار اسبر

عينان فضوليتان متحديتان وشيء من طفولة ودلال. نينار اسبر، وجه منحوت المعاني جذاب، يزيد من حدة قسماته شعر اسود كث طويل، وقوام متناسق ناعم بأناقة غير بوهيمية على الاطلاق مع اكسسوارات خشنة بعض الشيء تكمل صورة فنانة عصرية، فردية، من يومنا هذا - الظاهر الذي يدل ايضا على الثقافات المختلفة التي تتحرك خلالها، وباطنها بالطبع ما أن نقترب منها أو من أعمالها.

اختارت نينار طريق الفن وهو صعب، يتطلب صبرا وقوة مادامت تريد تقديمه كما تريد هي، تقول. درست الفنون المختلفة في باريس ومازالت تدرس. هناك ما يوحي، بعد الاطلاع على اعمالها على الانترنيت، انها ستظل فنانة تجريبية، طالما اختارت نفسها محورا لاعمالها التي تمزج فيها بين التصوير والاستعراض والرسم والغناء والموسيقى. اعمالها تدخل في اطار التجريب، في معظمها، بمادتها المتنقلة بمصادرها وتأويلاتها بين الثقافات الغربية والشرقية حيث تظهر تلك الاعمال بحثها شرها وتعقبها دؤوبا جريا لاكتشاف نفسها. نخال هذا البحث لن يكون يوما قاطعا. لعله الشك مرد ذلك، عكس اليقين من الاشياء. الحيرة امام الحقائق والمسلمات والبديهيات المختلفة للبيئات المختلفة المحيطة. للحظة يمكن لمح بعضا من ذلك في عملها الفوتوغرافي " فيرتيغو" حيث السؤال هل ترى نفسها الثابتة والمكان يتأرجح من حولها، ام انها هي من تشعر بذلك الدوران ازاء المحيط وثوابته. تلك هي البدايات، في الاسئلة كما المخاوف كما اللعنة وهي تطارد وتتلبس البشر منا، ممن يطلق عليهم ربما بالفنانين أو المبدعين.

كانت تتنقل هنا وهناك، تقترب منه او تبتعد لتلتقط له الصورة بعد الاخرى. حضرت نينار مع الشاعر ادونيس في امسية جميلة حميمية اقيمت له في كوبنهاغن بمناسبة قرب صدور كتابه "الكتاب" في ايلول ٢٠٠٨ بالدنماركية، في ترجمة لسليم العبدلي عن دار " اندرسكوون" بالتعاون مع الشاعر الدنماركي اريك ستينوس. وهي المناسبة التي اثارت الحديث حول كتابها الذي صدر بالفرنسية منذ العام ٢٠٠٦ تحت عنوان "حوارات مع ادونيس ... أبي " . وربما اشارت بعض الصحف العربية الى الكتاب في حينها، ولكن خبر صدوره القريب بالعربية عن دار الساقي جعل من مرافقة مؤلفة الكتاب نينار لوالدها مثار فضول من قبل الحضور العربي الذي لم يتسن له قراءة الكتاب بعد، او اطلع على مقتطفات مترجمة منه على الانترنيت. ووفق ما ذكرت نينار فالكتاب قد ترجم إلى اللغة السويدية وهناك اتفاق على صدوره بالإيطالية وسيصدر بالإسبانية، والتركية والإنجليزية ايضا قريبا.

لا اظن ان نينار تركت لنا شيئا لنجتهد في قوله او البحث عنه لنقدمها من خلاله بخصوص مشروع كتابها هذا. لاشيء سيأتي منا وسيكون ذا بال غير انطباعاتنا التي ستقبلها او تهملها من غير ان تضيف لها او تأخذ منها شيئا. ذلك انه كتابها، ارادت ان تقول فيه كل شيء عن نفسها ولها، وان غطت مراحل طويلة من حياة الوالد شاعراً ومثقفاً. لم يكن جوابا على سؤال بل كان حوارا، في عشر جلسات أعدت من خلالها مئة سؤال الى ادونيس، ولكنه ايضا حوار لم يبد معنيا كثيرا بما يقوله الاب، بقدر ما كانت فيه هيمنة للمحاورة، المحاصرة من السائلة بالتطرق لمواضيع فيها من جدة وكشف، من جرأة وتحد، ونبش وإلحاح ونقد ما يستحق الاهتمام. لم يكن مجرد لهو، ولا مجرد تكامل عناصر لإنجاح مشروع وترويجه لصالح أحدهما. كانت فكرة التقرب من والدها الذي لم تتعرف عليه جيدا لغيابه الدائم، اساس مشروعها، تردد ذلك في لقاءاتها حول الكتاب، حتى تكاد توهمنا حقا بأننا نعرفه افضل منها. وهي الفكرة التي ترسم في الوقت ذاته بانفتاح ومن دون تصنع- بعيدا عن مجمل ما قاله من شعر وكتبه من فكر، صورة أب يقول بارتخاء وعطاء انه يفهم جيدا (بشكل او بآخر) ما تريده ابنته، يفهم ما تنتقصه، ما منحه للكتابة ولم يمنحه لها، وهو يذهب معها في مشوارها بكل ما يمكن ان يحمله من تبعات، بل بدا المشروع في حالات اشبه بمحاولة منه لتسديد دين. لدينا كل شيء ولكن نفتقد شيئا حد اللعنة، لا نعرف كيف نحصل عليه. لدينا آباء غير تقليديين، لدينا ابناء، بنات غير تقليديات، لدينا امهات غير تقليديات، لدينا قانوننا الخاص الذي لايعني احدا سوانا، ولدينا العمر والوعي كله وادوات المعرفة كلها ولكنها لا تكفي لنفهم ذواتنا، لربما بسبب عظمة ما نرثه أو ما يحيطنا مما يشوش علينا، لدينا ما لايكفي ان نرسمه ونرقصه ونغنيه ونكتبه ونصوره وننحته. لدينا ما نود لو نصرخ به - تنفرد نينار بقول كل هذا الخاص والعام معا بإطار ادبي شيق ولها السبق.

الشاعر الكردي حامد بدرخان (١٩٢٤-١٩٩٦) .. الذي نكاد ننساه

لقمـــان محمـــود

يُعتبر الشعر من أهم الوظائف الإنسانية حساسية ، لذلك يُكتب في أغلب الحالات بالأفكار، لا بالكلمات. ومثالنا في ذلك الشاعر الكردي حامد بدرخان، الذي أسس لخطاب شعري متبادل للمضامين الانسانية، كوسيلة لإخضاع اللامرئي للمرئي. حيث حقق - هذا الشاعر- القيم الملموسة في مقاصدها الدلالية والتعبيرية، وفق صياغة المفهومات المحددة للحقيقة الشعرية.

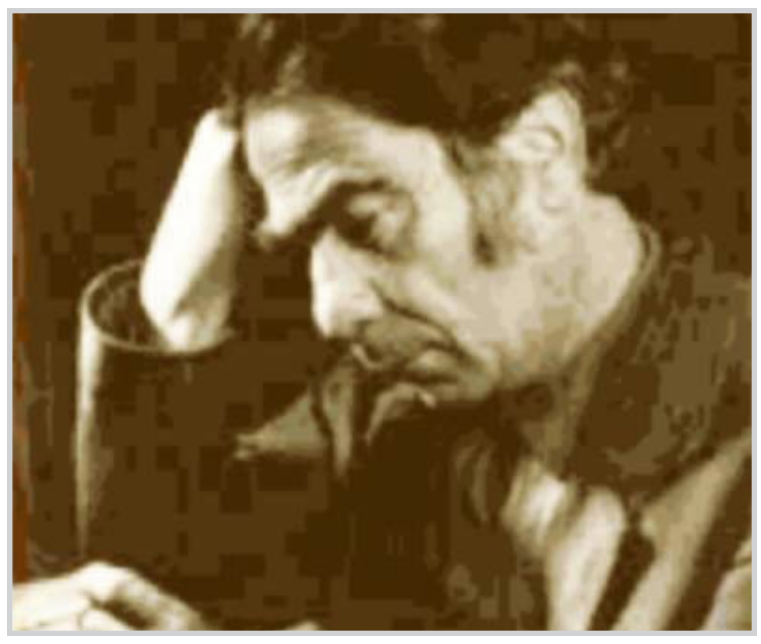
الشاعر حامد بدرخان

ولد الشاعر حامد بدرخان في شيخ الحديد، وهي قرية تابعة لمنطقة عفرين في كردستان سوريا. هاجرت عائلته في أواخر الثلاثينيات إلى كردستان تركيا. وهناك بدأت حياته الحقيقية، حيث أكمل دراسته الجامعية في إسطنبول، قسم الأدب التركي، ليعمل في جريدة "صباح الخير " في مدينة أضنة. لكن بسبب إنتمائه إلى الحزب الشيوعي التركي، يتم إعتقاله، ليكون- فيما بعد- هذا الحدث، أهم محطة في حياته الانسانية والشعرية، حيث تعرَف على : ناظم حكمت، عابد دينو وممدوح سليم. لكن الظروف الاضطرارية، من ملاحقات واعتقالات، جعلته يفلح في الفرار إلى كردستان سوريا.

هذا الشاعر القدير ، الذي قضى أعواماً في السجون التركية مع ناظم حكمت، كان مصدر إعجابنا نحن الأدباء الاكراد، في الثمانينيات. حيث كنا نستمع إليه، ونتحاور معه، بشيء من التباهي والاعتزاز، في مقهى "القصر" بحلب، ملتقى الأدباء والمثقفين حينذاك. فالشاعر كانت له شهرته الادبية، حيث كان يكتب باللغة التركية والفرنسية حينما كان في تركيا، وصار يكتب بالعربية والكردية عندما عاد إلى مسقط رأسه.

والآن أتساءل، لماذا نحن الاكراد نكاد ننساه؟ علماً أنَ الأمير والكاتب والمفكر والسياسي جلادت بدرخان قد لقبه بهذا الاسم، تقديراً لموهبته الشعرية، حيث رأى أنَ الشاعر جدير بحمل هذه الكنية. والآن لا أحد يعرف إسمه الحقيقي: حميد مراد حسن خضر. فمع ظهور الحياة، ظهر الموت. ومع ظهور حامد بدرخان، مات حميد مراد حسن خضر.

فحياة الشعر، كانت جزءاً مهماً من حريته. وهنا سأحاول إبراز ما هو مهمش في حريته الشعرية، بإعتبارها كانت أهم سمات قصيدته، التي طورت الخطاب الهامشي ، كوسيلة للكشف عن نقطة إرتكاز، للادوات الاستدلالية، لقراءة الأنساق المرتبطة علائقياً بالقيمة الإنسانية، كما تقول إحدى قصائده:

إنني ذاهب إلى القتال
وبيدي العلم المزق
أخضر، أحمر، والشمس فوق رأسي
إنني ذاهب إلى القتال
مارا بأصفهان ومهاباد.

بهذا الخطاب الشعري، يقترب حامد بدرخان بشكل تدريجي من كرديته، التي تماهت-في وقت ما- مع الأممية. مهما يكن الامر ، فالشاعر كان متفاهماً مع السياق الشعري العالمي، بممارسته لطاقة الفعل الحقيقية للإبداع، والتي سعت إلى زعزعة الهامش في تحولاتها اللامستقرة، والمتوافقة مع صورة الكردي الإنسانية لتصورات مستعمري كردستان.

ذهب حامد بدرخان (١٩٢٤-١٩٩٦) لكن بقيت قصائده حقيقة متعالية على قوة الموت. ذهب الشاعر، لكن قصائده ما زالت تنتظر الأجيال القادمة:

أعرف بأنني سأموت
ربما سأموت على قارعة الطريق
أو في أكواخ الفقراء
سأترك عظامي ولحمي للديدان
ولكن الدماغ وما أنتجه
سأتركه للأجيال القادمة.

مفارقة دوريس كيلياس

علاء المفـــرجـي

انشغلت الاوساط الادبية قبل ايام برحيل دوريس كيلياس المستشرقة الالمانية وابرز من ترجم الادب العربي الى الالمانية، اذ بلغ ما ترجمته خلال ما يقرب من اربعة عقود نحو اربعين عملا روائيا وقصصيا عربيا، كان لاعمال نجيب محفوظ النصف منها تقريباً وهو ماجعلها تحظى بلقب مترجمة نجيب محفوظ.

وربما لايعرف الكثير ان من بين ما ترجمته كيلياس الى الالمانية (زبيبة والملك) رواية لكاتبها والتي اثارت جدلاً حين صدورها في مايتعلق باسم كاتبها والذي لم يتأخر امر كشفه باعتباره الدكتاتور صدام حسين.

ولعل من الطبيعي ان تترجم هذه الرواية الى لغات اخرى، بسبب كون مؤلفها شخصية اشكالية شغلت العالم على مدى اكثر من عقدين من الزمن، وربما يكون الدافع والحال هذه هو لتحليل وفك مغاليق هذه الشخصية المركبة.. وربما هناك دوافع اخرى لترجمة هذه الرواية، مثلما حصل مع الترجمة الفرنسية لها وهي الاولى للغات اخرى، والتي تبنتها جمعية الصداقة العراقية الفرنسية احدى الجهات المتهمة بفضيحة الكوبونات النفطية والدافع هنا واضح ويتلخص بالتسويق الايجابي لهذه الشخصية بسبب العلاقة الوثيقة حينها بين هذه الجمعية ونظام صدام.

المفارقة الاهم تكمن في كون كيلياس قدعانت سطوة الاستبداد الشمولي عندما كانت تقيم في الجانب (الديمقراطي) من المانيا ، عندما استبقت سلطات المانيا الشرقية حينها ابنتها التي يتجاوز عمرها الأشهر ك (رهينة) حتى عودتها من منحة دراسة الادب العربي في القاهرة منتصف الستينيات ، والغرابة هنا تكمن في الاستهانة بضحايا هذا النظام.

وكان الامر سيبدو طبيعياً لترجمة هذا العمل الى الالمانية لولا ورود اسم كيلياس على غلاف الكتاب مترجمة للعمل وخلال احدى اهم التظاهرات الثقافية في المانيا (معرض فرانكفورت الدولي للكتاب) والذي كان ضيف الشرف فيه الادب العربي.

المفارقة في أمر هذه الترجمة هي تصدي دوريس كيلياس لها والتي عرفت بحرصها ودقة اختياراتها للاعمال الروائية لترجمتها الى العربية وايضاً رأيها في هذا العمل . اعني زبيبة والملك . والذي ذكرته في احدى المقابلات الصحفية معها حيث وصفته بـ (كتلة من الغباء) وانها عانت بترجمته من (اللغة المبهمة التي تذكر بخطابات المؤتمرات الحزبية).. لكن المفارقة الاهم تكمن في كون كيلياس قدعانت سطوة الاستبداد الشمولي عندما كانت تقيم في الجانب (الديمقراطي) من المانيا ، عندما استبقت سلطات المانيا الشرقية حينها ابنتها التي لم يتجاوز عمرها الأشهر ك (رهينة) حتى عودتها من منحة دراسة الادب العربي في القاهرة منتصف الستينيات، والغرابة هنا تكمن في الاستهانة بضحايا هذا النظام.

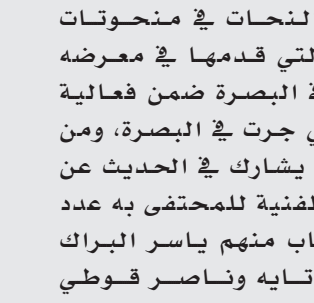

ومهما تكن دوافع ترجمة هذا العمل الى لغات اخرى فهو بالنسبة الى كيلياس لم يكن ينسجم مع نشاطها في خدمة الادب العربي خلال اربعة عقود من الترجمة لاعمال تظهر الوجه المشرق له.

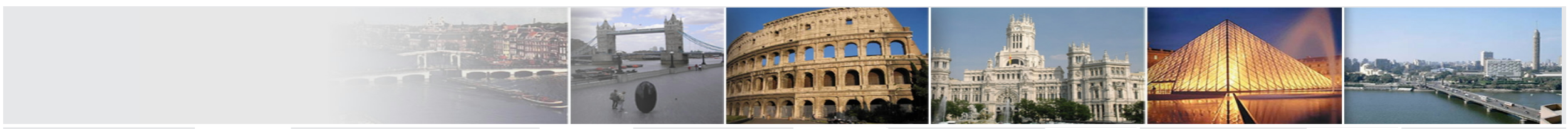

محطات ثقافية

اختتام مهرجان روتردام العالمي للشعر

اختتمت الفعاليات الثقافية والفنية لمهرجان روتردام العالمي للشعر في دورته التاسعة والثلاثين التي عقدت تحت شعار (الريف والمدينة) بمشاركة شعراء من الهند وتركيا واليابان وأفريقيا واستراليا وكولومبيا وما تبقى من القارة الأوربية و ايسلندا .

المهرجان كان حافلاً بنشاطات ومنها (شعراء الشوارع) و (الشعر والمسرح) وهو نشاط ثابت وأحد أهم الفعاليات الفنية في المهرجان بعد الشعراضافة الى الجلسات الشعرية التي تمنح الشعراء والجمهور فرصة معقولة وحقيقية. فالشعراء تتاح لهم قراءة نصوص كثيرة تصل مدتها إلى عشرين دقيقة يستطيعون من خلالها تقديم فكرة عن عملهم الشعري .

جائزة موسيقى العالم لمغنية لبنانية

نالت المغنية اللبنانية فاديا طنب الحاج، الجائزة الألمانية الأولى لسنة ٢٠٠٨ عن فئة (موسيقى العالم) وتسلمتها في مدينة رودو لشتات الألمانية أخيراً، حيث أحيت حفلة مع الفرقة الألمانية العالمية (ساربند).

الحاج هي المغنية المنفردة في فرقة (ساربند) الموسيقية منذ سنة ١٩٩٠، وجاءت هذه الجائزة تتويجاً لمجمل أعمالها المشتركة مع الفرقة والتي بلغت أكثر من ١٢ أسطوانة CD، شملت موسيقى القرون الوسطى من أوروبا وآسيا الصغرى وحوض المتوسط، والموسيقى العربية بصيغتها التقليدية أو بأسلوب (موسيقى العالم) التجدّدي.

اول مؤتمر عالمي للكتاب في السويد

انعقد في العاصمة السويدية ستوكهولم مؤخراً أول مؤتمر عالمي من نوعه للكتاب والمترجمين والباحثين في النشاط الأدبي. وحضر المؤتمر أكثر من ستمائة كاتب ومترجم من كافة أنحاء العالم بينهم كتاب عرب.

و وقع المشاركون في المؤتمر بياناً شدد على أهمية بحث النقاط المطروحة للنقاش وربطها بتطوير العملية الديمقراطية ودور الإبداع الأدبي (مؤثراً معرفياً فعالاً) في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي . وناقش المؤتمر القضايا الموضوعة على جدول أعماله المكون من ثلاثة محاور أساسية هي: حرية التعبير ومكافحة الأمية وحماية حق المؤلف.

جائزة لاتسيو للآداب إلى الخطيبي

نال والروائي وعالم الاجتماع المغربي الدكتور عبد الكبير الخطيبي جائزة (الآداب)التي يمنحها مهرجان لاتسيو (بين أوروبا والمتوسط) في إيطاليا عن مجمل أعماله الروائية والشعرية.

واشارت لجنة تحكيم هذه الجائزة الى حيثيات قرارها الى ان الخطيبي (ساهم ضمن جيل من الشباب خلال عقد الستينيات على بروز لغة أدبية جديدة بالمغرب، هذا البلد الحديث الاستقلال آنذاك).

وكان الدكتور عبد الكبير الخطيبي قد منح قبل أسابيع جائزة الربيع الكبرى التي تمنحها جمعية أهل الأدب في فرنسا، وهي جمعية أدبية يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة ١٩٣٨.

وللخطيبي اسهامات ابداعية في العلوم الاجتماعية،والشعر،والمسرح، والرواية، والأنثروبولوجيا والنقد الأدبي. ومن أعماله: (الذاكرة الموشومة) (إهداء للسنة القديمة) ، (المناضل الطبقي على الطريقة الثاوية)

النحات محمد الزبيدي في اتحاد ادباء البصرة

ضمن منهاجه الثقافي المستمر، يقيم اتحاد ادباء البصرة أصبوحة ثقافية يقدمها الناقد التشكيلي خالد خضير الصالحي بشأن تجربة النحات محمد ناصر الزبيدي يوم الجمعة الموافق ١٨ تموز الجاري، يتحدث فيها عن تجربة النحات في منحوتات الخشب التي قدمها في معرضه الاخير في البصرة ضمن فعالية المدى التي جرت في البصرة، ومن المؤمل ان يشارك في الحديث عن التجربة الفنية للمحتفى به عدد من الكتاب منهم ياسر البراك وهاشم تايه وناصر قوطي وغيرهم.